مقياس : مدخل الى تاريخ الحضارة الاسلامية

السنة : الأولى علوم إنسانية

السداسي : الثاني

الرقم	عنوان المحاضرة	
01	تعريف الحضارة الاسلامية	
02	جغرافية الحضارة الاسلامية	
03	مصادر تاريخ الحضارة الاسلامية	
04	الحواضر الاسلامية الكبرى في المشرق والمغرب والأندلس	
05	علوم الطب والصيدلة في الحضارة الاسلامية	
06	علم الفلك والإسطرلاب	
07	علم الكيمياء و علم الرياضيات والبصريات	
08	العمارة الاسلامية	
09	القوانين والأنظمة الاجتماعية	
10	الأسواق في الحضارة الاسلامية	
11	الفنون الاسلامية	
12	الحرف والصناعات	
13	أثر الحضارة الاسلامية على أوربا	
14	تراجم لأشهر العلماء المسلمين في العلوم العقلية	

المحاضرة الثامنة : الحرف والصناعات

أ ـ الحِرف :

كانت حياة المجتمع الإسلامي وأسواقه في صدر الإسلام حافلة بالحرف والمهن والصناعات وهي تعجُّ بالنشاطات المعيشية والاقتصادية المتنوعة، ومن ذلك ما يلي:

1 ـ بيع الأقمشة والثياب: يُطلق العرب على هذه الحرفة: " البِزَازَة " ، ويقال للثياب : " بَزٌّ " ، ويقال لبائعها: " بَزَّاز ". وكان في المدينة المنورة في العهد النبوي سوق للبزَّازين، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "دخلت السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزَّان يزن للناس...(رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى). وممن اشتغل بهذه الحرفة عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، الذي كانت غلَّتُه كل يوم ألفي درهم، ومنهم سويد بن قيس العبدي، الذي اشترى منه النبي صلى الله عليه وسلم السراويل المذكورة في القصة الآنفة.

2 ـ خياطة الثياب والأقمشة:

ازداد انتشار هذه الحرفة واتساعها مع نشوء الدولة النبوية، وهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، وكان لها رجالها المعروفون في الأسواق، ونساؤها المشهورات في البيوت، فضلا عن آلاتها وأدواتها ولوازمها،ومما روي في هذا ما ذكره البخاري في صحيحه: أن خيَّاطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام صنعه له، فاستجاب لدعوته وذهب إليه، ومن الخياطين المعروفين في العصر النبوي عثمان بن طلحة، الذي دفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم . في فتح مكة . مفتاح الكعبة ليحتفظ به عنده، ومن بعده ذريته. ومن الخياطين المشهورين أيضا: عيسى بن أبي عيسى.

3 ـ بيع العطور :كان يقال لمن يشتغل بهذه الحرفة: العطار، وقد ازدادت وانتشرت مع انتشار الإسلام، نتيجة لترغيبه في النظافة والأناقة، وحثه على التطيُّب والتجمل وحسن المظهر. روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ثلاثة لا تُرَدُّ: الوِسادة، والدِّهْن، والطِّيب). وجاء في السنن أنه سئل عن المِسْك فقال: (هو أطيب طيبكم). وكان له زجاجات في بعضها مسك، وفي بعضها عنبر... ومن العطارين المعروفين في صدر الإسلام: عبد الله بن ربيعة، ومن العطارات المعروفات: أمُّ عبد الله هذا، واسمُها: أسماء بنت مخربة، ومنهن الحولاء بنت ثويب.

ب ـ الصناعات في الحضارة الاسلامية:

1 ـ صناعة النسيج: (الاكسية والثياب) وجد العرب في البلاد التي حرروها من نير الفرس والروم ثمة مصانع للنسيج تنتج اقمشة باصناف عديدة ممتازة، فلم يقتصروا علي تشجيعها بل صاروا ينشئون مصانع اخري جديدة، وحصلوا علي مركز القيادة في هذه الصناعة، و سيطروا تماما علي تجارة الحرير خاصة . ولعل اسماء اقمشة ومنسوجات عديدة ظل بعضها حيا في مجال الاستعمال حتي اليوم، تعين لنا الاماكن التي ترد منها، فالقماش المعروف باسم فوستيان (fostian) مصدره

مدينة الفسطاط بمصر، والدمقس (Damask) جاء اسمه من دمشق، والموسلين (Mus Iin) هو ما كان يستورد من الموصل من النسيج القطني الرفيع.

2 ـ الصناعات المعدنية: الصناعات المعدنية واستخراج المعادن قام كثير من الصناعات المعدنية في بعض مدن الدولة الاسلامية واقاليمها، وكانت مصنوعاتها تحمل الي اقاليم اخري . فقد عرفت اليمن منذ عهد قديم بصناعة السيوف المشهورة باليمانية . كما كانت بعض مدن ما وراء النهر كخوارزم و فرغانة و سمرقند واسبيجاب تصنع السيوف والدروع. واشتهر اقليم خراسان كذلك بصناعة السيوف وتطبيعها، وعمل الجواشن والدروع

واهم الصناعات المعدنية التي كانت في اقليم الجزيرة قامت في الموصل وحران ونصيبين . اذ كانت تصنع في الموصل مختلف المصنوعات الحديد كالسلاسل والسكاكين والاسطال والنشاب، وتصنع في نصيبين الموازين والدوايات (المحابر) والكوانين (المواقد والمدافئ ، واشتهرت حران بصنع الموازين، وكانت بصحة موازينها و دقتها مضرب الامثال، كذلك اشتهرت بصنع الآلات الهندسية مثل الاسطرلاب و غيره من الآلات الدقيقة الاخرى ،و في صناعة الصفر والادوات النحاسية، فقد اشتهرت الموصل بصناعة اواني الطعام النحاسية ، و دمشق بصناعة الصفريات وبفن تكفيت المعادن بالذهب والفضة وهي صنعة تعرف بالصناعة الدمشقية

وكانت القماقم النحاسية تصنع في مدينة قاشان في اقليم الجبال. كما اشتهر اقليم سجستان بصنع المشارب السجزية نسبة الي الاقليم، وادوات الصفر والشبه الاخرى ،وكانت تصنع في سمرقند القدور العظيمة الحجم من النحاس والقماقم الجيدة ، واختصت مدينة القدس بصنع القناديل واشتهرت كل من مدينة خوارزم واصفهان ونيسابور بصنع الاقفال .

كما استخرجوا الشب في بلاد اليمن وقالوا عنه انه ماء يتقطر من جبل شاهق فاذا صار في قعره تجمد وصار مادة الشب واشتهرت اليمن بالعقيق الجيد، ومن اراد الحصول عليه اشتري قطعة ارض بموضع في صنعاء، ثم حفر، فربما خرج له شي ء منه شبه صخرة او اقل، واجود انواعه ما استخرج من مقري وجبل يقال له قساس، وكان يحمل بعضه الي البصرة، واغلاه ثمنا البقراني . اما المعرق من الجزع فكانوا يتخذون منه الاواني لكبر حجمه.

3 ـ صناعة السجاد والبسط والستائر: ان صناعة السجاد صناعة عربية قديمة، وقد ازدهرت في العراق مع ازدهار الحضارة، وبلغت درجة ممتازة من الرقي . فقد اشتهرت مدينة واسط بالصوف الجيد وبصناعة السجاد، وكانت تصنع الستور التي كانت مضرب الامثال . وكان الصوف يحمل منها الي ارمينيا فيغزل وتنسج منه البسط الارمنية المشهورة . وكانت تصنع بمدينة ميسان البسط الفاخرة المنسوبة اليها، والستور الحريرية وانواع الفرش والانماط والوسائد . وكانت الطنافس الجيدة تصنع في مدينة الحيرة قديما، ولذا فان الطنافس التي كانت تصنع في النعمانية تسمي الطنافس الحيرية، وكانت ترسم عليها زخارف ورسوم الحيوانات كالفيلة والسباع والخيل والجمال والطيور. واشتهرت الموصل بصنع الستور الجيدة والمسوح، وتحمل منها الي بلدان اخري.

4 ـ صناعة الفخار والخزف والزجاج: كانت صناعة الفخار والخزف والزجاج اهم صناعة تتطلب مهارة فنية وخبرة طويلة، وقد اشتهرت بها بعض المدن في هذا القرن . وتدل الحفريات التي اجريت في بعض المدن العراقية القديمة علي ان صناعة الفخار والخزف قديمة جدا في العراق، وانها بلغت درجة عالية من الكمال، لذا لا غرابة ان انتعشت هذه الصناعة بعد انتقال مركز الدولة العربية الي العراق وتاسيس مدينتي بغداد و سامراء . فقد انتقل الي بغداد حذاق اهل الصناعات وقد اتوها من كل بلد، وقد سبقت الاشارة الي ذلك، كما ذكر ان المعتصم بالله استقدم الي سامراء من يعمل الخزف والزجاج من البصرة والكوفة.

5 ـ صناعة الجلود: اختصت بغداد بصنع نوعين من الجلود هما الدارش واللكاء . واشتهرت مدينة زبيد باليمن بدباغة الجلود وصناعتها، وكانت اليمن تصدر الادم، وهي الجلود المدبوغة وعليها صوفها او شعرها او وبرها، الي عدد من البلدان وكانت تصنع في مصر الجلود الجيدة الثخينة الصبورة علي الماء . وكان التجار يحملون من المغرب جلود الفراء كالسمور و غيره ، واشتهرت من مدن ما وراء النهر مدينتا الجرجانية وبخاري بدباغة الجلود، وبخاصة جلود الضان، وكذلك مدينة الجوزجان التي كانت تحمل منها الجلود المدبوغة الي اقطار اخري، واشتهرت خوارزم بصناعة القلانس وجلود الفرو كجلود السمور والمسك والسنجاب والفنك والارنب والثعالب، كما كانت تصنع في مدينة الشاش السروج الجيدة بعد ان تجلب الجلود من تركستان وتدبغ فيها. وكذلك اشتهر اقليما الجبال والديلم بصنع الفرو من جلد السمور والفنك والوشق والسنجاب والثعالب .

6 ـ صناعة الصابون والعطور: وكان الصابون يصنع في كثير من المدن، الا ان النوع الجيد المشهور الذي يحمل الي البلدان الاخري اختصت بصناعته بعض المدن . فقد اشتهرت الرقة باقليم الجزيرة بصنع الصابون الجيد المنسوب اليها، واشتهرت مدن فلسطين بصناعة الانواع الجيدة من الصابون، ومن مدن ما وراء النهر اشتهرت كل من مدينة بلخ ومدينة ترمذ في صناعة الصابون، وكذلك اشتهرت بصناعته مدينة ارجان وكان يحمل منها الي بلدان متعددة .

7 ـ صناعة الورق : ولما انتشر استعمال الورق في ارجاء الدولة العربية بسبب الازدهار الحضاري والتقدم العلمي، واستعماله في العدد العظيم من المخطوطات العربية، فقد انتقلت صناعته في خلال القرن الثامن للميلاد الي بغداد. وقد ظهر اول مصنع للورق فيها العام 794 للميلاد، واخذ يستخدم في دواوين الدولة ، وكان ذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد . ثم ما لبثت صناعته ان انتقلت الي دمشق، ثم الي مصر . ولم تصل صناعته الي اوروبا الا في القرن الثاني عشر للميلاد، عن طريق الاندلس ،وقد طور العرب صناعة الورق عندما استعملوا الخرق والالياف النباتية، بعد ان كان يصنع من الكتان والقنب . وانتجوا انواعا جديدة منه، مثل ورق الحرير، والورق الابيض والملون،وظل الورق من الصناعات الرئيسة في سمرقند، وكان ما يصنع فيها لا نظير له بالجودة والكثرة ، كما انه اخذ يصنع في دمشق وطبريا من بلاد الشام.